أَرَاكَ عَصِيَّ الدَّمْعِ شِيمَتُكَ الصَّبْرُ ... أَمَا لِلْهَوَى نَهْيٌ عَلَيْكَ وَلَا أَمْرُ

بَلَى أَنَا مُشْتَاقٌ وَعِنْدِي لَوْعَةٌ ... وَلَكِنَّ مِثْلِي لَا يُذَاعُ لَهُ سِرُّ

إِذَا اللَّيْلُ أَضْوَانِي بَسَطْتُ يَدَ الْهَوَى ... وَأَذْلَلْتُ دَمْعًا مِنْ خَلَائِقِهِ الْكِبْرُ

تَكَادُ تُضِيءُ النَّارُ بَيْنَ جَوَانِحِي ... إِذَا هِيَ أَذْكَتْهَا الصَّبَابَةُ وَالْفِكْرُ

مُعَلِّلَتِي بِالْوَصْلِ وَالْمَوْتُ دُونَهُ ... إِذَا مِتُّ ظَمْآنًا فَلَا نَزَلَ الْقَطْرُ

حَفِظْتُ وَضَيَّعْتِ الْمَوَدَّةَ بَيْنَنَا ... وَأَحْسَنُ مِنْ بَعْضِ الْوَفَاءِ لَكِ الْعُذْرُ

وَمَا هَذِهِ الْأَيَّامُ إِلَّا صَحَائِفٌ ... لِأَحْرُفِهَا مِنْ كَفِّ كَاتِبِهَا بَشَرُ

بِنَفْسِي مِنَ الْغَادِينَ فِي الْحَيِّ غَادَةٌ ... هَوَايَ لَهَا ذَنْبٌ وَبَهْجَتُهَا عُذْرُ

تَرُوغُ إِلَى الْوَاشِينَ فِي وَإِنَّكِ لَا ... لَأَدْنَاهُمَا عَنْ كُلِّ وَاشِيَةٍ وَقْرُ

بَدَوْتُ وَأَهْلِي حَاضِرُونَ لِأَنَّنِي ... أَرَى أَنَّ دَارًا لَسْتِ مِنْ أَهْلِهَا قَفْرُ

وَإِنْ كَانَ مَا قَالَ الْوُشَاةُ وَلَمْ يَكُنْ ... فَقَدْ يَهْدِمُ الْإِيمَانُ مَا شَيَّدَ الْكُفْرُ

وَفَيْتُ وَفِي بَعْضِ الْوَفَاءِ مَذَلَّةٌ ... لِآنِسَةٍ فِي الْحَيِّ شِيمَتُهَا الْغَدْرُ

تُسَائِلُنِي مَنْ أَنْتَ وَهْيَ عَلِيمَةٌ ... وَهَلْ بِفَتًى مِثْلِي عَلَى حَالِهِ نُكْرُ

فَقُلْتُ كَمَا شَاءَتْ وَشَاءَ لَهَا الْهَوَى ... قَتِيلُكِ قَالَتْ أَيَّهُمْ فَهُمُ كُثْرُ

فَقُلْتُ لَهَا لَوْ شِئْتِ لَمْ تَتَعَنَّتِي ... وَلَمْ تَسْأَلِي عَنِّي وَعِنْدَكِ بِي خُبْرُ

فَقَالَتْ لَقَدْ أَزْرَى بِكَ الدَّهْرُ بَعْدَنَا ... فَقُلْتُ مَعَاذَ اللَّهِ بَلْ أَنْتِ لَا الدَّهْرُ

وَلَوْ كَانَ لِلْأَحْزَانِ عِنْدِي مَسَلَّكٌ ... إِلَى الْقَلْبِ لَكِنَّ الْهَوَى لِلْبِلَى جِسْرُ

وَتَهْلِكُ بَيْنَ الْهَزْلِ وَالْجِدِّ مُهْجَةٌ ... إِذَا مَا عَدَاهَا الْبَيْنُ عَذَّبَهَا الْهَجْرُ

فَأَيْقَنْتُ أَنْ لَا عِزَّ بَعْدِي لِعَاشِقٍ ... وَأَنَّ يَدَيْ مِمَّا عَلِقْتُ بِهِ صِفْرُ

وَقَلَّبْتُ أَمْرِي لَا أَرَى لِي رَاحَةً ... إِذَا الْبَيْنُ أَنْسَانِي الْحَبِيبَ الْهَجْرُ

فَعُدْتُ إِلَى حُكْمِ الزَّمَانِ وَحُكْمِهَا ... لَهَا الذَّنْبُ لَا تُجْزَى بِهِ وَلِيَ الْعُذْرُ

وَسَاجِيَةِ الْأَذْيَالِ نَجْوِي لَقِيتُهَا ... فَلَمْ يَلْقَهَا جَافٍ فِي اللِّقَاءِ وَلَا وَعِرُ

وَهَبْتُ لَهَا مَا حَازَهُ الْجَيْشُ كُلُّهُ ... وَرُحْتُ وَلَمْ يَكْشَفْ لِأَبْيَاتِهَا سِتْرُ

وَلَا رَاحَ يُطْغِينِي بِأَثْوَابِهِ الْغِنَى ... وَلَا بَاتَ يُثْنِينِي عَنِ الْكَرَمِ الْفَقْرُ

وَمَا حَاجَتِي فِي الْمَالِ أَبْغِي وُفُورَهُ ... إِذَا لَمْ أَفُزْ عِرْضِي وَلَا وَفَرَ الْوَفْرُ

سَيَذْكُرُنِي قَوْمِي إِذَا جَدَّ جِدُّهُمْ ... وَفِي اللَّيْلَةِ الظَّلْمَاءِ يُفْتَقَدُ الْبَدْرُ

فَإِنْ عِشْتُ فَالطَّعْنُ الَّذِي يَعْرِفُونَهُ ... وَتِلْكَ الْقَنَا وَالْبِيضُ وَالضُّمَّرُ الشُّقْرُ

وَإِنْ مُتُّ فَالْإِنْسَانُ لَا بُدَّ مَيِّتٌ ... وَإِنْ طَالَتِ الْأَيَّامُ وَانْفَسَحَ الْعُمْرُ

وَلَوْ سَدَّ غَيْرِي مَا سَدَدْتُ اكْتَفَوْا بِهِ ... وَمَا كَانَ يَعْلُو التِّبْرُ لَوْ نَفَقَ الصُّفْرُ

وَنَحْنُ أُنَاسٌ لَا تَوَسُّطَ عِنْدَنَا ... لَنَا الصَّدْرُ دُونَ الْعَالَمِينَ أَوِ الْقَبْرُ

تَهُونُ عَلَيْنَا فِي الْمَعَالِي نُفُوسُنَا ... وَمَنْ خَطَبَ الْحَسْنَاءَ لَمْ يُغْلِهَا الْمَهْرُ

أَعَزُّ بَنِي الدُّنْيَا وَأَعْلَى ذَوِي الْعُلَا ... وَأَكْرَمُ مَنْ فَوْقَ التُّرَابِ وَلَا فَخْرُ